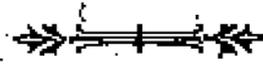


من الكتب التي لا توجد الا نسخة منها في احدى المكاتب فاذا نكبت
خسر العلم خسارة كبيرة . ويجب تنظيم جمعية لطبع الكتب النفيسة
والتدقيق بمعارضة نسخها ومقابلتها كما فعلت شركة طبع الكتب المصرية
في طبع « المخصص » لابن سيده في ١٧ مجلداً « وفتوح البلدان »
للبلاذري وغيرها

هذه السلم المثمنة الدرجات التي يمكن ان نصعد عليها الى قمة مجد اللغة
وفي اعتقادنا ان المرتقي عليها لا يجب ان يترك درجة الا وعرسها ، لان
الطفرة محال . والله يتولى من امورنا السداد ، ويفتح لنا ابواب التجاح
خدمة للغة التي نفتخر باننا نطق بضادها ، بمنه وكرمه .

عيسى اسكندر معلوف

لبنان



سيرة الحرية

زرت صاحباً لي منذ ايام ، فالتقيت لديه بلبلا سجيناً في قفص ام يفرده
شيداً محزناً كأنه من قلب مزقة ألم الفراق ، ويضرب اسلاك تسجنه
بجناحيه آملاً ان يرى له تخرجاً من ذلك المضيق ، ولم ينزل يفرده شاكياً
ويصيح باكياً ، ويتنقل في قفصه بسأم ، ويضرب الاسلاك بالمل ، حتى
اخذ منه التعب مأخذه . فانشاء طريف التعب تليد الاسر .

وقد زرت صاحبي هذا اليوم . فوجدت القفص خالياً من الفريد .
فسأله عنه ، فابانني انه قد انتحر .

تذكرت هذه الحادثة حينما امسكت بيدي القلم للكتابة في الحرية .
فما تمالكك عن ذكرها عبرة للذين يصبرون على الضيم ، ويرضون
بالاستعباد ، وقد خلقهم الله احراراً

ذلك الببل - تعود ان ينتقل من غصن الى غصن ، ويطير من قن
الى قن يفرّدا ايما نشاء ، وحينما اراد ان يتقل من هذا الجو الفسيح الذي
لا يستشق فيه سوى نسيم الحرية البليل ، وهواها العليل ، الى ذلك
القفص الذي تضيق به ، يبذل جهده في ان يتخلص منه . فلم يمكنه . وعز
عليه ان يعيش سجيناً فانتحر . ويا ما ابلغ قول مصطفى كامل « لا معنى
للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة »

ان هذا درس مفيد للانسان ، اذ هو اجري بان يمثل بقول عنتر العبيسي
لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالمر كأس الخنظل
ان الحياة بذلة كجهنم . والعز احسن منزل
عند ذلك تذكرت قول ابيد الادباء « لو عرف الانسان قيمة حرية
المساوية منه ، وادرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من السلاسل والقيود
لا تتحرك كما ينتحر الببل اذا حبسه الصياد في القفص وكان خيراً له من حياة
لا يرى فيها شعاعاً من اشعة الحرية ولا تهب عليه نسمة من نسائمها »
فالحرية هي معنى الحياة . ودليل الرقي . وعنوان المجد . ودعامة
السعادة . وورثة الآمال . وروح الاستقلال . وروح التقدم . وروح
الحرية هي سر الوجود ، سر القوة سر الثبات في العمل ، سر نجاح
الامم ، سر تقدم الشعوب ، سر نظام الحكومات

الحرية كما قال حافظ ابرهيم « هي معنى الوجود ، ففي فقدتها سجن النفوس ، وعقال العقول وقيد الافكار ،

الحرية كما قال المنفلوطي « هي شمس يجب ان تشرق في كل نفس ، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر . هي الحياة ولولاها لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة التماثيل المتحركة في ايدي الاطفال بحركة صناعية »

الحرية كما قال مصطفى كامل « هي بنت الحقيقة ، وما انتشرت الحقيقة في امة الا وارتفعت كلمتها وعلا شأنها . هي نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم وانتشر العدل »

هذه هي الحرية . لا مثلاً يتوهمها البعض من انها لا تكون الا مع الفنى والجاه . ولو انقشمت سحابة الجهل عن عيون هؤلاء الاغبياء ، ورفع حجاب الوهم عن ابصارهم وبصائرهم لتمثلوا بقول الشاعر :

انا ان عشت لست اعدم قوتاً واذا مت لست اعدم قبراً
همتي همة الملوك ونفسي نفس حرّ ترى المذلة كفراً

وعدو الحرية الوحيد هو الجبن ، لانه يفقد الانسان قيمته في نظر الناس ، ويمحو ثقته في نفسه ، ويجعله يحتمل اثقال الاسر بلا تأفف او نزوع الى التخلص من قيوده

بلى هو الذي يسدل على الانظار ستاراً فلا ترى من خلاله تمثال الحرية ويضرب على الاسماع ، فلا تصني الى نداء الداعين اليها الجبن كما قال فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده « هو الذي اوهى

دعائم الممالك فهدم بناءها ، وقطع روابط الام فحل نظامها. هو الذي يفتق
ابواب الخير في وجوه الطالبين . ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين
يسهل على النفوس احتمال المذلة ويخفف عليها المسكنة ويهون حمل نير
العبودية »

فلا بد لطالب الحرية من خلع رداء الجبن كما قال ابن قلايس :
ظهر ذات الحبول ان طلب الحج يدُ والأفطن ذات الحجال
عزَّ سفحُ به الاسود ودلت قنة ما بها سوى الاوعال
فيجب ان يكون كل منا ذلك الاسد الرئبال الذي يزود عن حوضه ،
لا ذلك الوعل الذي يقع فريسة في يد اول صياد
ولا نصبح امام الام آسادا . الا اذا كنا احرارا
ابره (السودان)
عز الدين صالح

مصطلحات علم الحيوان

عني كثير من الكتاب والادباء في هذا العصر بتعريب كتب
الافرنج ، لما وصل اليه هؤلاء من العلوم والفنون والاختراعات
والاكتشافات ، حتى دانت لهم الطبيعة وعناصرها على اختلاف انواعها ،
بينما بقينا نحن متأخرين عنهم بمراحل لا تُقاس ، لاهين بامور ليست من
العلم بشيء . فوجب علينا الآن ان ندركهم ونستدرك ما فات منا ، سائرين
سيراً حثيثاً بل طائرين طيراناً ، وان لا نبقى ناكسين على اعقابنا في الميدان
الذي جرى فيه اجدادنا في سابق العهد لئلا يسبقنا الاقوام في كل يوم

ونحن نتأخر عنهم كل يوم . ومن ثم تحتم علينا ان نأخذ عنهم العلم الى حينما اوصلوه كما اخذوه عنا الى حينما كنا قد اوصلناه .

ومن جملة العلوم التي نأخذها اليوم عنهم علم الحيوان . فقد اوصلوه اليوم الى درجة لا غنى لنا عنها . لكن لما أخذ كتابنا بتعريب كتبهم ، تصرفوا بها كأن اجدادنا لم يعنوا بهذا العلم ابداً ، ولهذا نقلوا عنهم الفاظاً اصطلاحية بالفاظها الفرنسية كأن من سبقنا لم يضع لها ما يراد منها في العربية . ومن ثم وجب العمل على اعادتها بدون ان تقبل ابداً ادخال الغريب الاعجمي في لغتنا ، كما انه يجب علينا ان نأخذ عن الاقدمين الالفاظ الاصطلاحية التي وضعوها في هذا المعنى ، وأن لا نصلح شيئاً جديداً هو دونه في التادية والمراد . ولهذا أحببنا ان نورد شيئاً في هذا الباب ليكون بمنزلة المثال يُقاس عليه . من ذلك :

ان المحدثين سمو الطيور التي تتردد الى المياه بالطيور المائية وهي من الافرنجية *oiseaux aquatiques* وسماها الاقدمون من الناطقين بالضاد : « بنات الماء » والمفرد ابن الماء ، قال في المرصع : « ابن الماء . . . يطلق على كل ما يألف الماء من اجناس الطير »

وسموا الطيور الطويلة الساق التي تخوض في الماء الضحضاح « الطيور الشاطئية او الخوائض او الساحلية او الطويلة الساق وهي بالفرنسوية *les échassiers* وسماها الاقدمون الشاهمرك او الشاهمريج والجمع شاهمركات او شاهمراجات وقد وردت مراراً في كتبهم من ذلك في المخصص لابن سيدة قال : وطير الماء اكثر من مائتي لون زعموا . والعرب لا تعرف

اكثرها . قال صاحب العين : واسماؤها عندنا بالنبطية لانها في البطائح في بلاد النبط . والشاهرجات ايضاً ضروب والوان . اهـ . والكلمة فارسية مركبة من « شاه » اي ملك او كبير او طويل و « مرغ » اي طائر ومعناه الطائر الطويل او الملكي اي الطويل الساق . وقد وردت مراراً لا تحصى في كتاب الحيوان للجاحظ

وسموا الطيور التي تشبه البط والوز والتم « الكفية اليد » معربين بذلك كلمة les palmipèdes والعرب سموها « السوايح »

وسموا الطيور التي تقتات الحبوب اي les granivores « أكلة الحبوب » وسموها العرب « بهائم الطير » قال الجاحظ : « والبهيمة (من الطير) ما أكلت الحب خالصاً » (كتاب الحيوان ١ : ١٥)

وسموا الطيور التي تقتات الحب واللحم معاً « آكلات الكل » ويقابلها بالفرنسية omnivores وسمتها العرب « المشترك » قال الجاحظ (١٥ : ١) المشترك عندهم كالمصفر فانه ليس بذئ مخلب معقف ولا منسر وهو يلقط الحب وهو مع هذا يصيد النحل اذا طار ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزرق فراخه كما تزرق الحمام بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها ، وأشباه المصافير من المشترك كثير . اهـ

وسموا الطيور التي تقتات اللحم « أكلة اللحم » اي carnivores وسموها العرب « سباع الطير » قال الجاحظ (١٥ : ١) « والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً . » اهـ

وسموا الطيور التي يصطاد بها « طير الصيد » وهي من الافرنجية

les oiseaux de proie وسمها العرب « العتاق والأحرار والجوارح »

(عن الجاحظ ١ : ١٤)

وسموا ما يطير من الحشرات « حشرات طائرة » ويريدون بذلك اللفظ

الافرنجبي insectes volants وسمها العرب « الهمج » قال الجاحظ (١ : ١٤)

الهمج ليس من الطير ولكنة مما يطير والهمج فيما يطير كالحشرات فيما

يمشي « اهـ »

وسموا الحيوانات التي تقتات الروث والرجيع والاوزاخ « أكلة

الرجيع » وهم يعربون لفظة coprophages وسمها العرب « الجلائات »

وقد ذكرها الجاحظ في عدة مواطن من كتابه

هذا كله من قبيل الاصطلاحات العامة ونحن لم نذكر الأبرضا من

عدت . واما من جهة الالفاظ الخاصة باسماء الحيوان والطير فان المحدثين قد

ذهبوا فيها مذاهب . فمنها ما اخطأوا في تعريبها كقولهم في cigogne بجمع

والاصح هو اللقاق . والبجع pélican ونحن اول ما نبه العلماء على هذا

الوهم الفظيع في مجلة الصفاء وكقولهم في vautour عقاب وفي aigle نسر

والاصح ان يعكس الوضع ، اي ان يقال في vautour نسر وفي aigle

عقاب . وكذلك كنا نحن اول من نبه على هذا الغلط في مجلة بيروتية . ومثل

هذا الوهم كثير قد وقع لبعضهم وقد نبهنا عليه في المجلات ومنه ما هو باق

في كتبهم يحتاج الى تنبيه

ومن اسماء الطير والحيوان ما وضع له المحدثون الفاظاً جديدة لا عهد

للعرب بها ، مع ان العرب عرفوا تلك الطيور او تلك الحيوانات باسماء أخرى

شائعة في كتبهم . كتسميتهم للمكأ وهو بالفرنسية engoulevant باسم
« ماصّ المعز » مع ان العرب عرفوهُ باسماء متعددة منها المكأ والاخرج
وخاطف الرياح . — ومن هذا القبيل تسمية المحدثين للحيوان المعروف
عند الافرنج باسم lynx « لنكس » كأن العرب لم يعرفوا هذا الحيوان .
والحال انهم عرفوهُ باسم « وشق » ولنا كلام طويل في هذا البحث اي
بخصوص كون هذه الكلمة تعني اللفظة الافرنجية lynx

هذا ونحن نقف عند هذا الحد لان الموضوع واسع الاكناف
رحب الساحة ، وقد اكتفينا بالاشارة تنبيهاً للغافل وتذكيراً للماعقل اذ قد
قيل : « وذكر فان الذكرى تنفع » كما قد قيل : « واسمع غير مسمع »

سائنا

بغداد

في رياض الشعر

﴿ بكاء صديق ﴾

فقدت مصر في هذا الصيف قاضياً من خير قضاتها بوفاة المرحوم اسماعيل بك
ماهر القاضي في المحكمة المختطة بالاسكندرية . فبكاهُ سعادة اسماعيل صبري باشا
بايات رقيقة — وكان رفيقه في المدرسة وعشير صباه — قال :

أثرت من الشجون الكامنات	أناعي ماهرٍ لم تدرِ ماذا
باسماعيل غراً صافيات	نميتَ اليَّ أياماً تقضت
ولم يرَ شخصه بين القضاة	الأمن للضعيف اذا تقاضى
دعائمه ولم يكُ في البناة	ومن للمدل ان رفعت بناة